

الحج حركة جامعة للعبادات



﴿عَنْدَمَا نَنْطَلِقُ - أَبْهَا الْأَجْدَّةُ - إِلَى الْحَجَّ، وَهُوَ عِبَادَةٌ، نَرِى أَنَّهُ حَرْكَةٌ تَجْمَعُ كُلَّ الْعِبَادَاتِ، فَهُوَ حَرْكَةٌ صَوْمٌ مِنْ نَوْعٍ أَخْرَى فِيمَا يَحْرُمُ عَلَى الْمُحْرَمِ أَنْ يَمْارِسَهُ وَهُوَ حَرْكَةٌ هَجْرَةٌ إِلَى الْمَسْجِدِ الْعَظِيمِ وَتَعَالَى عَدْرُّهُ عَنْهَا إِبْرَاهِيمُ (ع)﴾ : (وَقَالَ إِنَّ رَبِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي) (العنكبوت/ 26)، وَهُوَ وَقْفَةٌ تَأْمِلُ تَعِيشَ فِيهَا مَعَ رَبِّكَ فَلَا شَغْلٌ لَكَ فِي "عَرَفَاتٍ"، لَيْسَ بِالْمَعْنَى الإِسْلَامِيِّ لِلشَّغْلِ، وَلَيْسَ هُنْكَ أَيْ شَغْلٌ فِي الْمَبِيتِ فِي "مَنِيٍّ" بِالْمَعْنَى الْإِلْزَامِيِّ لِلشَّغْلِ، بَلْ قَفْ فِي عَرَفَاتٍ وَعَشْ مَعَ رَبِّكَ، وَقَفْ فِي الْمَشْعُرِ وَادِعْ رَبِّكَ (فَمَنِ النَّاسُ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتَنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مَنْ خَلَقَ * وَمَنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتَنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِدَّمَ عَذَابَ النَّارِ) (البقرة/ 200-201)، اجْلَسَ مَعَ رَبِّكَ، فَكَرِّرَ وَتَأْمِلَ وَازْدَدَ مَعْرِفَةً بِهِ وَازْدَدَ قَرْبًاً مِنْهُ، وَهَكُذا عَنْدَمَا تَبَيَّنَ فِي مَنِيٍّ فَإِنَّكَ لَا تَبَيَّنَ نَائِمًا عَاشَ لَاهِيًّا بَلْ تَقْوَمُ بِحَسَابِ كُلِّ مَا تَقْوَمُ بِهِ، وَأَنْ تَعْرِفَ كَيْفَ تَحْتَفِظُ بِعَلَاقَتِكَ مَعَ رَبِّكَ الَّذِي عَبَدْتَهُ فِي هَذَا لِتَسْتَقْبِلَ حِجَّاً جَدِيدًاً إِلَى رَبِّكَ فِي كُلِّ حَيَاةِكَ، فَلَقِدْ حَجَّتَ إِلَى بَيْتِهِ وَطَفَتَ فِي بَيْتِهِ لِيُعْطِيكَ الطَّوَافَ مَعْنَى طَوَافِكَ فِي الْحَيَاةِ فِي الْمَوْقِعِ الَّذِي يَرْتَبِطُ بِهِ وَلَا تَطِفُ بِبَيْوَاتِ الطَّالِمِينَ وَالْمُسْتَكْبِرِينَ وَالْمُنْحَرِفِينَ وَالْفَاسِقِينَ، فَهُوَ - أَيُّ الطَّوَافُ - رَمْزٌ لِكُلِّ حَرْكَتِكَ فِيمَنْ تَحْرُكُ حَوْلَهُ، وَهَكُذا عَنْدَمَا تَسْعَى إِنَّ سَعْيَكَ هُوَ أَنْ تَكُونَ حَيَاكَ صَفَّاً وَمَرْوَةَ فِي كُلِّ مَوْاقِعِكَ بِحِيثِ تَبْدِأُ بِالصَّفَا قَرْبَةَ إِلَى الْمَسْجِدِ الْعَظِيمِ وَتَنْتَهِي بِالْمَرْوَةِ قَرْبَةَ إِلَى الْمَسْجِدِ الْعَظِيمِ، لَتَكُونَ كُلُّ بَدَايَاتِكَ

